مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية

ISSN: 2617-5908

المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله: أساليبه- استعمالاته خصائصه: دراسة تأصيلية(*)

إعداد

أ. د/ إبراهيم علي محمد أحمد
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى

*)- تاريخ تسليم البحث ٢٠٢٠/١/١٤م تاريخ قبوله للنشر ٢٠٢٠/١/٢٥م.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للثقلين أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى هي وظيفة الرسل والأنبياء عليهم السلام، فهي أشرف الوظائف قاطبة، والقائمون بها يرتسمون طريق الرسل عليهم السلام في منهجهم في الدعوة الى الله، يقول جل شانه: (**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**)[يوسف:١٠٨]، وقال سبحانه: (**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**)[فصلت: ٣٣].

ولما كان علم الدعوة من العلوم حديثة النشأة مقارنة بالعلوم الإسلامية الأخرى تطلب ذلك التأصيل لفروع هذا العلم وأقسامه، التي منها المناهج الدعوية، وهذا ما دفعني للكتابة في هذا الموضوع، الموسوم بـ**(المنهج العاطفي في الدعوة الى الله: أساليبه– استعمالاته– وخصائصه)**.

أولا: أهمية موضوع البحث وأسباب اختياره:

ترجع أهمية الموضوع إلى الآتي:

١– الحاجة إلى دراسة تأصيلية لهذا المنهج وإبراز استخداماته، وبيان أثره في الدعوة إلى الله وعلاقته بالمناهج الدعوية الأخرى.

٢– ندرة وقلة البحوث التي تؤصل للدعوة الى الله.

مشكلة البحث:

لم يأخذ المنهج العاطفي حظه الوافي من التأصيل ومدى الإفادة منه في الواقع المعاصر، ونظراً لذلك فيمكن طرح مشكلة البحث من خلال التساؤلات الاتية:

١– ما مكانة القلب في الإسلام؟

٢– ما تعريف وأهمية المنهج العاطفي؟

٣– ما أساليب المنهج العاطفي؟

٤– ما استعمالات المنهج العاطفي؟

٥– ما خصائص المنهج العاطفي؟

ثانيًا: حدود البحث:

ستقتصر الدراسة على المنهج العاطفي وتطبيقاته المعاصرة.

ثالثا: منهج البحث: اتبعت في هذا البحث:

١- **المنهج الاستقرائي:** وهو المنهج القائم على حصر كافة الجزئيات والوقائع- والنصوص المتعلقة بفكرة واحدة أو موضوع محدد، وذلك عن طريق جمع البيانات التي لها علاقة بالمشكلة البحثية التي أريد بحثها، ثم أقوم بتبويبها وتنظيمها معتمداً على الخبرة والقراءة للوصول إلى النتائج.

٢- **المنهج التحليلي:** الذي يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة، تفكيكاً أو تركيباً أو تقويماً.

رابعا: الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث- في حدود اطلاعه- على دراسة سابقة تناولت الجانب التأصيلي للمنهج العاطفي في الدعوة الى الله، ولكن هناك دراسة في الجامعة الإسلامية بإسلام أباد، باكستان تحت عنوان: (المنهج العاطفي وأهميته في الدعوة إلى الله (دراسة دعوية لأهم أساليبه لدعوة الشباب الجامعي في ضوء السيرة النبوية)[١]، وهي دراسة ميدانية لشريحة الشباب الجامعي بينما هذه الدراسة تأصليه.

خامسًا: خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وأربعة مباحث

المقدمة وتشمل أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومشكلة وحدود البحث ومنهج البحث والدراسات السابقة وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالقلب وبيان مكانته في الإسلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالقلب لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: مكانة القلب في الإسلام.

المطلب الثالث: التعريف بالمنهج العاطفي اصطلاحاً:

المبحث الثاني: أساليب المنهج العاطفي، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الموعظة الحسنة بأشكالها

المطلب الثاني: أسلوب الرأفة والرحمة بالمدعوين

المطلب الثالث: أسلوب قضاء الحاجات

المطلب الرابع: أسلوب المدح والذم

---

(١) قام بهذه الدراسة الباحث: حافظ عبد المنان زاهدي، المحاضر في أكاديمية الدعوة، الجامعة الإسلامية بإسلام أباد، باكستان.

المطلب الخامس: أسلوب الوعد بالنصر والتمكين

المبحث الثالث: استعمالات المنهج العاطفي، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الأمي والجاهل:

المطلب الثاني: مع من تجهل حالة

المطلب الثالث: مع أصحاب القلوب الرقيقة

المطلب الرابع: مع الأقارب

المطلب الخامس: الحالات العاطفية المؤثرة

المبحث الرابع: خصائص المنهج العاطفي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: لطف الأسلوب ورقة العبارة

المطلب الثاني: سرعة تأثر المدعوين به

المطلب الثالث: سطحي التأثير

المطلب الرابع: سعة دائرة استعماله

الخاتمة: النتائج والتوصيات

المبحث الأول: التعريف بالقلب وبيان مكانته في الإسلام:

المطلب الأول: التعريف بالقلب لغة واصطلاحاً

أولاً: القلب في اللغة:

جاء القلب في اللغة بعدة معان، وقد أشار إلى ذلك أهل تراجم اللغة قالوا: (القلب تحويل الشيء عن وجهته، وقلب كل شيء لبه وخالصه، تقول: جئتك بهذا الأمر قلباً أي محضاً لا يشوبه شيء)[١]. وقال صاحب تاج العروس: (... وقال بعضهم سمى القلب قلباً لتقلبه وأنشد:

ما سمى القلب إلا من تقلبه

والرأي يصرف بالإنسان أطواراً[٢]

وإلى ذات المعنى ذهب ابن حجر إذ قال: (وسمى القلب لتقلبه في الأمور، أو لأنه خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه أو لأنه وضع في الجسد مقلوباً)[٣].

ويؤيد كلامه كلام صاحب تاج العروس وكلام ابن حجر ما جاء في الحديث النبوي: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. قالوا: أو تخاف يا رسول الله؟ قال: وما يؤمنني والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء [٤] وما يعتريها من تقلب، قال سبحانه ﴿ **رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** ﴾[٥]

مما سبق نخلص إلى أن معاني القلب في اللغة تدور حول التقلب، والتحول، والمحض، والخالص، واللب.

ثانياً: القلب في الاصطلاح:

لقد اختلف العلماء في تعريف القلب اصطلاحاً، ويرجع هذا الاختلاف إلى اختلاف نظرة العلماء إلى القلب العضلة، وإلى جوهر القلب وما يقوم به من وظائف. فبعضهم عرف القلب (العضلة) دون وظائف، وبعضهم عّرف القلب انطلاقا من وظائفه. وسنقف على تعريفات العلماء للقلب اصطلاحا كل عالم على حدة.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب: مادة: قلب.

(٢) محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس: مادة: قلب.

(٣) ابن حجر: فتح الباري: ١٢٨/١.

(٤) أخرجه الترمذي: (٥٤٣/٥)، كتاب الدعوات: باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ .

(٥) النور: ٣٧.

١- الإمام الغزالي رحمه الله:

لقد عّرف الإمام الغزالي القلب من حيث كونه عضلة ومن حيث الوظائف التي يقوم بها القلب فقال: (لفظ القلب يطلق لمعنيين:

أ. قطعة اللحم الصنبوري الشكل الموضوع في الجانب الأيسر من الصدر، وهو لحم مخصوص، وفي باطنه تجويف، وفي ذلك التجويف دم أسود، وهو منبع الروح ومعدنه.

ب. لطيفة ربانية روحانية لها يهز القلب الجسماني بتعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان، وهو الجزء المدرك العارف من الإنسان[١].

٢- أنور الجندي:

(القلب هو منبع الإحساس والعواطف والمشاعر وهو بذلك مكمل للعقل الذي هو صدر المفهم والإدراك لأن حقيقة المعرفة إنما تتم بنظرة جامعة بين العقل والقلب)[٢].

٣- الترمذي:

قال: (إن اسم القلب اسم جامع يقتضي مقامات الباطن كلها)[٣].

إذا تأملنا التعريفات السابقة نجد أن التعريف الراجح للقلب في الاصطلاح هو تعريف الإمام الغزالي رحمه الله وذلك للآتي:

أ. إنه جمع بين الجانب المادي للقلب (قطعة اللحم) وبين الجانب المعنوي للقلب (لطيفة ربانية).

ب. التعريف المادي للقلب كان جامعاً مانعاً إذا ذكر جميع الأجزاء التي يتكون منها القلب وشكله إلى جانب ذكر وظائفه.

ج. التعريف المعنوي للقلب كان هو الآخر منطبقاً على الوظائف الإيمانية والروحية للقلب. والله أعلم.

د. التعريفات الأخرى كانت قاصرة فقط على وظائف القلب دون الإشارة إلى الجانب المادي وذلك يعد قصوراً فيها.

---

(١) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين: ج٣: ٣.

(٢) أنور الجندي: معلمة الإسلام: ج١: ١٥٢.

(٣) الحكيم الترمذي: بيان الفرق بين الصدر والقلب: ٢٣.

المطلب الثاني: مكانة القلب في الإسلام.

أولاً: في القرآن الكريم

إن المتأمل المدقق في آيات القرآن الكريم يجد أن القلب ورد في القرآن في مائة واثنتين وعشرين مّرة. لم تترك صغيرة ولا كبيرة عن القلب إلا وأشارت إليها وذكرتها. وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على المكانة السامقة للقلب في القرآن الكريم.

وإذا دققنا في الألفاظ التي وردت عن القلب في تلك الآيات نجد أنها جاءت بصيغ متعددة منها قلب، وقلبك، وقلبه، وقلبها، وقلبي، قلبين، وقلوب، وقلوبكما، وقلوبكم، وقلوبنا، وقلوبهم، وقلوبهن. فجاءت بصيغة الأفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير والتأنيث. وكل ذلك يصب في بيان مكانة القلب الكبيرة في القرآن الكريم.

إن القرآن الكريم قد ربط بين الإيمان، والذكر والطمأنينة والخشية ربط بينهما وبين القلب في آيات عديدة منها قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الْإِيمَانَ﴾ (١) وقوله سبحانه وتعالى:﴿ **أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾(٢) وقال تعالى: ﴿**وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به**﴾(٣) وقال جل جلاله: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ**﴾(٤)، وهذا يؤكد على أهمية القلب في القرآن الكريم.

لم يقف القرآن بشأن القلب عند هذا الحد بل جعل للقلب مكانة جعلته عالماً قائماً بذاته له كينونته، وخصوصيته اتسعت معانيه، وتعددت مهامه فهو موضوع المسئولية كاملة عن جميع الأعمال الصادرة عن الفرد يظهر لنا ذلك من خلال قوله: ﴿**لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم ولكن يؤاخذك بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم**﴾(٥)، ومن خلال قوله سبحانه: ﴿**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾(٦).

ثانياً: مكانة القلب في السنة:

بعد أن أشرنا إلى مكانة القلب في القرآن كان لزاماً علينا أن نشير إلى مكانته في السنة المطهرة. ولما كانت الأحاديث النبوية التي أشارت إلى القلب من الكثرة بمكان يستحيل الإشارة إليها جميعاً في هذه العجالة، ولكن سنركز علي بعض هذه الأحاديث على سبيل المثال لا الحصر.

---

(١) المجادلة: ٢٢.

(٢) الرعد: ٢٨.

(٣) آل عمران.

(٤) الحديد: ١٦.

(٥) البقرة: ٢٨٣.

(٦) الأحزاب: ٥.

١- القلب هو محل النية

قال الرسول ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإن لكل امرئ ما نوى)[١]، ومعلوم أن النية محلها القلب. وهي مدار الحساب فيترتب عليها صلاح الأعمال، وفسادها، وقبولها وردها، وكما يترتب عليها الثواب والعقاب. ومن هنا تظهر لنا أهمية القلب.

٢- القلب موضع المعرفة

قال ﷺ: (أنا أعلمكم بالله)[٢]، بوب لهذا البخاري فقال: "باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أنا أعلمكم بالله». وأن المعرفة فعل القلب "والمعرفة شيء هام وضروري لبني البشر في جميع مجالات الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وما دامت المعرفة من فعل القلب كما أشار إلى ذلك الإمام البخاري، فإن ذلك يدل على أهمية القلب ومكانته السامقة في السنة.

٣- في صلاح القلب صلاح للإنسان:

قال ﷺ: (إلا أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا وهي القلب)[٣].

والشاهد قوله ﷺ: (إذا صلحت صلح الجسد كله) لان المراد بالصلاح هنا- والله اعلم- الصلاح المادي والمعنوي فصلاح القلب ذلك الجزء الصغير جداً من الجسد هو صلاح لباقي الجسد حسيا ومعنويا لذا فهو أهم موضع في جسم الإنسان. ومن هنا تتجلى لنا أهمية القلب في السنة.

٤- محل النظر من الله:

قال ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم)[٤]، إذا كان القلب هو محل النظر من قبل الله عز وجل فأنعم بها من مكانة ومنزلة.

٥- القلب موضع التقوى:

لقد أشار النبي ﷺ إلى صدره محدداً مكان التقوى الذي هو القلب فقال ﷺ: (التقوى ها هنا)[٥] إذا كان القلب هو مقر التقوى ومستودعها فأنعم بها من مكانة ومنزلة سامية سامقة للقلب في السنة النبوية.

---

(١) صحيح البخاري: (٦/١)، باب بدء الوحي، صحيح مسلم: (١٥١٥/٣)، في كتاب الإمارة بقوله قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنية.

(٢) أخرجه البخاري: (١٣/١) كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ أنا أعلمكم بالله.

(٣) أخرجه البخاري: (٢٠/١) كتاب الإيمان، باب فضل من أستبرأ لدينه.

(٤) أخرجه مسلم: (١٩٨٧/٤) كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله.

(٥) رواه أحمد: المسند: ٧١/٥.

٦- **القلب موضع الحب:**

وهو أيضاً موضع الحب ومبعث الإكراه وموطن العواطف **﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾** المجادلة الآية رقم ٢٢.

وقال تعالى: **﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾** الحجرات الآية رقم٧.

ومن هذه العواطف، حب الله تعالى، وحب رسول الله ﷺ، وحب المؤمنين، والتصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وكذلك الخوف من الله والإذعان للحق والخضوع له، والأنس بذكر الله وتعظيم شعائره، والتوكل على الله والإنابة إليه، إلى غير ذلك من العواطف التي تمثل حقيقة الإيمان وقد تكلم العلماء قديماً وحديثاً عن القلب وأحواله وأعماله وتقسماته إلى سليم ومريض وميت، وأن التزود بالعلم والتقوى والإيمان يصلح القلوب المريضة ويحافظ على صحة القلوب السليمة، ومن لم يفعل مات قلبه فأصبح إنساناً بلا حواس يقظة ولا مشاعر حية ولا عواطف ندية، ووجوده كعدمه(١).

وهكذا تبدو لنا مكانة القلب في السنة من حيث إنه محل النية التي عليها مدار الحساب وقبول ورد الأعمال، ومن حيث إنه موضوع المعرفة التي يحتاجها بني البشر جميعاً في جميع مجالات الحياة وعليها مدار الحساب وقبول ورد الأعمال، إن صلاحه هو صلاح للجسد كله، و أنه محل نظر من الله، إلى جانب أنه موضع ومقر التقوى. فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على سمو وعلو مكانة القلب في السنة المطهرة.

المطلب الثالث: التعريف بالمنهج العاطفي اصطلاحًا:

العاطفي لغة: عطف يعطف عطفاً، رجل عاطف وعطوف: عائد بفضله حسن الخلق، والعاطفة: الرحم وشاع عند أهل العصر استعمالها في كل ما يعطف بالمرء ويميله إلى عمل فيه بلغه(٢)، وعطف الوسادة ثناها، وعطف عليه أشفق(٣)، وتعاطف القوم: عطف بعضهم على بعض(٤).

(١) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، القلب في القرآن وأثره في سلوك الإنسان، ١٣٤.

(٢) لسان العرب مرجع سابق، مادة عطف ٩-٢٦٨

(٣) مختار الصحاح مادة ع ط ف ص: ١٨٥.

(٤) المعجم الوسيط، مرجع سابق، ١-٦٠٨ مادة عطف

التعريف الاصطلاحي للعاطفة:

هي الشفقة والحنو فيعرفونها على (استعداد وجداني للشعور بتجربة وجدانية خاصة، وللقيام بسلوك معين إزاء الشعور أو جماعة أو فكرة مجردة)[١].

وقيل (استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء)[٢].

وقيل (هي القوى الباطنة التي يدرك بها الإنسان مالا يدركه بشيء من الحواس، كالخوف، والحزن، والفرح، والرغبة، والرهبة، فهذه أمور يدركها المرء بوجدانه ويشعر بها في قرار نفسه دون أن يلمسها بإحدى حواسه، ولا يعارض ذلك ظهور آثار الخوف، والحزن، والفرح، على ملامح الإنسان وفي تصرفاته)[٣].

لم أقف– في حدود اطلاعي– على تعريف للمنهج العاطفي في مصدر أو مرجع خلا تعريف محمد أبو الفتح البيانوني وسأورده هنا. حيث قال: يمكننا تعريف المنهج العاطفي بتعريفين هما: (النظام الدعوي الذي يرتكز على القلب ويحرك الشعور والوجدان).

(مجموعة الأساليب الدعوية التي ترتكز على القلب وتحر الشعور والوجدان)[٤].

إذا تأملنا التعريفين السابقين يتضح لنا من الوهلة الأولى أن التعريفين يختلفان في المقطع الأول، ويتفقان في المقطع الثاني من التعريف (يحرك الشعور والوجدان). ويختلفان في كون الأول عّرف المنهج (بالنظام الدعوى) أما التعريف الثاني فعرفه بأنه (مجموعة الأساليب الدعوية).

وفي اعتقادي أن التعريف الأول قريب إلى التعريف الاصطلاحي منه من التعريف الثاني. فكلمة نظام دعوي تتطبق إلى حد ما مع تعريف المنهج في الاصطلاح. وكلمة يرتكز على القلب وما بعدها تشير إلى لفظ (العاطفي).

ومعلوم أن مصطلح المنهج العاطفي يتكون من كلمتين المنهج، والعاطفي. ولا بد في تعريفه في الاصطلاح أن نراعي ذلك. فالتعريف الأول كما قلت فقد راعي ذلك إلى حدٍ كبير.

أما التعريف الثاني فقد عّرف المنهج بأنه (مجموعة الأساليب) وسبق وأن أشرنا إلى أن تعريف المنهج في الاصطلاح هو خطط ونظم الدعوة المرسومة لها. ولم نقل هو مجموعة الأساليب لذا نجد أن هذا التعريف لا ينبغي ان نعتمده تعريفا للمنهج العاطفي للاصطلاح. وبعد محاولة للربط بين تعريف لفظ المنهج في الاصطلاح وتعريف لفظ العاطفي في الاصطلاح لعل التعريف الذي

---

(١) الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ص: ٥١

(٢) المعجم الوسيط مرجع سابق، ص: ٦٠٨ مادة عطف

(٣) تقنين الدعوة ومراحلها ومناهجها واستمراريتها من القرن الأول إلى القرن السادس، ص: ٥٣

(٤) المدخل لعلم الدعوة: ٢٠٤.

أراه قريباً من التعريف الاصطلاحي للمنهج العاطفي هو: (مجموعة النظم والخطط الدعوية التي تخاطب القلب وتحرك الشعور والوجدان بغية الاستجابة للدعوة).

فقولنا النظم والخطط الدعوية تشمل تعريف المنهج في الاصطلاح. وتخاطب القلب ويحرك الشعور والوجدان تشمل العاطفي. فلا عاطفة إلا بعد تحرك الشعور والوجدان وبغية الاستجابة للدعوة تشمل الغاية والهدف من وضع النظم والخطط الدعوية وبهذا تكتمل أبعاد التعريف الاصطلاحي للمنهج العاطفي.

المبحث الثالث: أساليب المنهج العاطفي:

سبق وأن وضحنا في التمهيد معنى الأسلوب لغة واصطلاحا. ونستطيع القول هنا أن أساليب المنهج العاطفي هي: كيفية تنزيل خطط ونظم الدعوة المرسومة لها من حيث ارتكازها على القلب إلى أرض الوقع إذن فكل ما يمكن أن يخاطب القلب بأي كيفية كانت يمكن أن نطلق عليه أسلوباً عاطفياً أيْ أسلوباً من أساليب المنهج العاطفي. ولما كانت طرق مخاطبة القلب عديدة ومتنوعة يمكن أن نحصر أساليب المنهج العاطفي في الآتي:

المطلب الأول: أسلوب الموعظة الحسنة بأشكالها

الموعظة في اللغة مشتقة من الفعل عظة يعظه وعظاً وعظة أي ذكره ونصحه، وأمره بالطاعة ووصاه بها(١).

والموعظة في الاصطلاح: هي مجموعة الأقوال والأفعال اللينة، واللطيفة المباشرة وغير المباشرة والتي يخاطب بها القلب وتؤثر على المدعوين.

أولاً: أنواع الموعظة: تنقسم الموعظة إلى قسمين:

١- **الموعظة الحسنة:** وهي التي عنيناها في التعريف السابق، أي: أنها مجموعة الأقوال والأفعال اللينة واللطيفة. وسميت حسنة لأن الكلام المستخدم فيها، والأقوال المصاحبة لها تتصف بأنها حسنة. لذا سُميت بالموعظة الحسنة. وهي التي أمرنا بأن ندعو بها وهذا ما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾(٢).

٢- **الموعظة السيئة:** وهي عكس النوع الأول فهي مجموعة الأقوال والأفعال الفظة الغليظة وسُميت سيئة لأن الطريقة التي قدمت بها توصف بأنها سيئة تؤدي إلى نفور الناس عن الداعي ولعل ذلك يتضح لنا من خلال قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظاً**

(١) ابن منظور: لسان العرب: مادة وعظ.

(٢) النحل: ١٢٥.

القلب لانفضوا من حولك﴾[1]. فالله جل جلاله وضح للنبي ﷺ أن اللين والرقة تؤدي إلى محبة المدعوين والتفافهم حوله. وهذا ما تمثله الموعظة الحسنة. وأرشده الله إلى الابتعاد عن الفظاظة والغلظة والتي تُعد موعظة سيئة.

عليه يجب الابتعاد عن الموعظة السيئة في الدعوة والتركيز فقط على الموعظة الحسنة.

ثانياً: أهمية الموعظة الحسنة:

تظهر أهمية الموعظة الحسنة من عدة أمور أبرزها:

١- أمر الله لنا باستخدامها في الدعوة:

تجلى ذلك في قوله سبحانه وتعالى:﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾[2] وقال جل شأنه:﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** [3] وقال سبحانه وتعالى:﴿ وقولوا للناس حسناً﴾[4] وقال جل شأنه: ﴿**وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا** ﴾[5].

ومعلوم أن الشارع سبحانه وتعالى لا يأمر إلا بما فيه الخير وصلاح الناس، وعندما يوجه رسله وعباده ويأمرهم بأن يستعملوا أسلوباً بعينه – كما هو الحال في أسلوب الموعظة – فإن ذلك يدل على أهمية ذلك الأسلوب ومن هنا تتجلى لنا أهمية الموعظة الحسنة.

٢- كونها من الأساليب التي يستخدمها الأنبياء في الدعوة كما أشار إلى ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ... وأنصح لكم... ﴾[6]، وكان ذلك على لسان نوح عليه السلام. وجاء على لسان هود عليه السلام. قوله جل جلاله: (وأنا لكم ناصح أمين)[7] ومعلوم أن أساليب الأنبياء هي وحي من الله لهم ونحن مأمورين بالناس بهم وأخذ الأساليب عنهم بنص القرآن ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم أقتده﴾[8] ومن هنا تظهر لنا أهمية أسلوب الموعظة الحسنة والتي كسبت هذه الأهمية من استعمال الأنبياء لها في الدعوة إلى الله.

---

(١) آل عمران: ١٥٩.
(٢) النحل: ١٢٥.
(٣) طه: ٤٤.
(٤) البقرة: ٨٣.
(٥) النساء:٦٣.
(٦) الأعراف: ٦٢.
(٧) الأعراف: ٦٨.
(٨) الزمر: ١٨.

٣-**مبايعة الرسول ﷺ صحابة عليها:** جاء في الحديث: (بايعت رسول الله ﷺ على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم)[١] ، والشاهد من هذا الحديث قوله: (والنصح لكل مسلم)، والنصح شكل من أشكال الموعظة الحسنة. ولو لم تكن الموعظة على درجة من الأهمية لما بايع الرسول ﷺ الصحابة عليها.

٤- **سهولة استخدامها في كل الأحوال:** تظهر أهمية الموعظة الحسنة في كونها سهلة الاستخدام في جميع أحوال الدعوة قوة وضعفاً ضموراً وظهوراً سراً أو جهراً.

وأسلوب بهذه السهولة واليسر في الاستخدام في جميع الأحوال جدير بأن يكون مهماً في مجال الدعوة إلى الله.

٥-**جعلها الرسول ﷺ هي أساس الدين:** وذلك من خلال قوله ﷺ: (الدين النصيحة)[٢] والنصيحة كما أسلفنا شكل من أشكال الموعظة الحسنة. فإذا كانت النصيحة- التي هي شكل من أشكال الموعظة الحسنة- ذات أهمية كبرى وقصوى لما قال المعصوم ﷺ عنها أنها هي الدين حين قال: (الدين النصيحة).

٦- **حاجة الكل إليها:** تكتسب الموعظة الحسنة أهميتها من كونها أسلوبا يحتاجه جميع أفراد وطوائف المجتمع على اختلاف أعمارهم، وأحوالهم، ومستوياتهم فمن حيث الأعمار فالأطفال يحتاجونها وتستخدم معهم وكذلك الشباب والكهول. كما أنه يمكن استخدامها في جميع الأحوال من فرح وحزن، وحرب وسلم، وأمن وخوف. ويمكن استخدامها مع الأمراء والخفراء، ومع العلماء والأميين ومن هنا تكتسب الموعظة الحسنة أهميتها وتعتلي منزلتها السامية والسامقة بين أساليب الدعوة إلى الله.

ثالثاً: خصائص أسلوب الموعظة الحسنة:

لا ريب أن هناك خصائص وسمات تميز أسلوب الموعظة الحسنة عن غيره من الأساليب الدعوية الأخرى ويمكن إبرازها في الآتي:

(١) صحيح البخاري: (٢١/١)، باب قول النبي ﷺ: " الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم "، صحيح مسلم: (٧٥/١)، الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة.

(٢) صحيح البخاري (١/ ٢١)، باب قول النبي ﷺ: (الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)، صحيح مسلم: (٧٤/١)، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة.

١- لين العبارة المستخدمة ولطفها:

إن أبرز ما يميز الموعظة الحسنة من خصائص لين ولطف العبارة والتي بدورها تؤثر إيجابًا على القلب المدعو وتعمل على استمالته بفعل المعروف، وترك المنكر، لأن أي كلمة لينة لطيفة لابد وأن تترك أثراً لدى سماعها.

٢- لين الفعل والتصرف:

سبق وأن أشرنا في التعريف إلى أن الموعظة هي مجموعة الأقوال والأفعال اللينة. فأي فعل يراد به الموعظة من إشارة، أو إيماءة أو نحوها لا بد وأن يتميز باللين واللطف، لذا يعد لين الفعل والتصرف من خصائص الموعظة الحسنة.

٣- تنوع وتعدد أشكال الموعظة:

إن من أبرز ما يذكر في جانب خصائص الموعظة الحسنة أنها لا تأخذ شكلاً واحدًا، أو نمطا محدداً. بل تأتي بعدة أشكال سنفرد لها مطلباً خاصاً بها.

٤- لا تحتاج إلى كثرة علم:

يلاحظ أن الموعظة الحسنة لا تحتاج إلى كثير علم فيمكن للإنسان أن يعظ الآخرين ويذكرهم ولو بشيء قليل من العلم، ولو بآية أو حديث.

رابعاً: أشكال الموعظة الحسنة:

يمكن للداعية أن يعظ الناس بأشكال متعددة، ويقدم لهم النصح في قوالب متنوعة، وكثيرة، ولكنا في هذه العجالة سوف نحاول أن نركز على أبرز تلك الأشكال.

١- القول الصريح اللين:

نعني به تلك الكلمات، والعبارات التي يوجهها الداعية للمدعوين بصراحة ووضوح مبيناً فيها ما يجب عليهم فعله من الأوامر، ومال يجب تركه من النواهي. أو ينبههم إلى قصور في أقوالهم، وأفعالهم، أو يحذرهم من خطورة مخالفاتهم ومعاصيهم.

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يسلك كل الأساليب لترقيق القلوب ودعوتها إلى رب العباد، وكذلك الأنبياء والمرسلون كان سبيلهم كما قال الله تعالى لموسى عندما حثه بالذهاب إلى طاغية الأرض آنذاك فرعون فقال **{اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ}** **طه (٤٣-٤٤)** قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى (فإن كان موسى عليه السلام أمر بأن يقول لفرعون قولاً ليناً، فمن دونه أحرى بأن يقتدي بذلك في خطابه وأمره بالمعروف في كلامه)[(١)]، ونحن مأمورون بالسير على منوالهم وخاصة في هذا العصر الذي تأثروا الناس بعواطفهم للبعد عن دينهم،

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٣٤، انظر المنهج العاطفي وأهميته في الدعوة إلى الله ص:١٢٤

وما فتئ أعداء الإسلام بالتنكيل بالمسلمين وإخراجهم من دينهم بالمغريات والشهوات، فالداعي يحتاج إلى أسر تلك القلوب باستخدام الأسلوب العاطفي لترقيقه وإعادته إلى ربه عز وجل.

٢- الإشارة اللطيفة المفهومة:

نقصد بها تلك الحركة التي يصدرها الداعية للمدعو إذا رأى مخالفة، أو قصوراً، أو تصرفاً لا يتفق والشرع فله في هذه الحالة أن يقدر الموقف فإذا علم أن المدعو في هذه الحالة لا يحتاج إلى قول صريح ويمكن أن ترده إشارة فقط. فيمكن له في هذه الحالة أن يستخدم الإشارة المناسبة سواء كان ذلك بيده، أو إصبعه، أو بهز كتفيه، أو تحريك رأسه، أو وضع إصبعه على فهمه، في إشارة إلى الصمت، أو بالعض على بنانه. إلى غير من الإشارات المفهومة.

ورد لفظ الإشارة في موضوع واحد في القرآن الكريم في قوله تعالي: ﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**﴾ مريم الآية ٢٩؛ فهي من وسائل البيان التي تساعد على إيضاح المعنى، إلى جانب الوسائل الأخرى والتي حصرها الجاحظ في خمس: اللفظ، الخط، الإشارة، العقد، الحالة الدالة.

وقال عنها: (الإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه)[١]. ودليل مشروعيتها في الدعوة قول الله تعالي: ﴿**فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾ مريم الآية١١. أي: أشار إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا.

فحركة اليد أو اهتزاز الجسم أو الرأس للداعية أثناء حديثه قد تكون عوناً على الفهم، وتشبع الحيوية في جو الموقف، وتكون وسيلة جذب للمستمعين، وقد تثير ما قد يكون كامناً في كيان المستمع من مشاعر وأحاسيس وعواطف، وهذا ما يهدف له المنهج العاطفي في الدعوة، إذ اعتبرت الإشارة أحد أساليبه التي ينبغي على الداعية استعمالها.

استعمل الرسول ﷺ الإشارة في دعوته للناس. روى الإمام البخاري رحمه الله تعالي عن أبي بردة عن أبيه أبي موسى– رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، ثم شبك بين أصابعه)[٢].

فالرسول ﷺ استخدم الإشارة لتقوية معنى الحديث في التعاون والتكافل بين المؤمنين، وهذا بلا شك له أثره العميق في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم.

---

(١) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيان (٧٦/١ – ٧٧).

(٢) صحيح البخاري (١٠٣/١)، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره صحيح مسلم: (١٩٩٩/٤)، كتاب البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.

وفي حثه وترغيبه ﷺ في كفالة الأيتام يقول: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بأصبعيه السبابة والوسطى)[١]. أي: أشار الرسول ﷺ للمخاطبين حوله، وهذه الإشارة اللطيفة من الرسول ﷺ تفهم أن كافل اليتيم معه في الجنة.

وروى الدرامي عن عبد الله بن سفيان عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله أخبرني بعمل في الإسلام لا أسأل عنه أحداً، قال: (اتق الله ثم استقم) قال: قلت: ثم أي شيء؟ قال: "فأشار إلى لسانه"[٢] فمعنى إشارة الرسول ﷺ هنا حفظ اللسان.

٣- القصة:

يمكن أن تأخذ الموعظة شكل القصة، وينبغي في هذه الحالة أن يكون محتوى القصة ومضمونها مطابقاً لحال ووضع المدعوين. فيجب أن تعالج القصة المشكلات التي يعاني منها الجمهور المدعو، أو فيها من العبر والدروس ما يمكن أن يردع المخالفين والمنحرفين مخافة إلا يكون مصيرهم ومآلهم مثل ما جرى لأهل القصة التي يقصها الداعية. ومعلوم أن أنسب جمهور يمكن أن توجه إليه الموعظة في شكل قصة هم الأميون والأطفال والنساء لأنهم غالباً ما يتأثرون وينفعلون بالقصة وعادة ما تكون النتائج إيجابية.

٤- الخطبة المؤثرة:

تُعد الخطبة من أبرز أشكال الموعظة الحسنة فيمكن للداعية أن يقدم الموعظة من خلال الخطبة، ولا تنحصر الخطبة هنا في خطبة الجمعة فقط بل يمكن أن تقدم الموعظة من خلال خطبة العيدين، والكسوف، والخسوف، وخطبة الاستسقاء وخطبة النكاح، والخطبة الجهادية وغيرها من أنواع الخطب.

لقد استخدم الرسول ﷺ الموعظة الحسنة أفضل استخدام، فكانت مواعظه- عليه الصلاة والسلام- تلين لها القلوب وتذرف منها العيون، عن العرباض بن سارية ﷺ قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب..[٣] والشاهد من الحديث أن موعظة ﷺ كانت مؤثرة في النفوس، فتحزن القلوب وتدمع العيون.

---

(١) صحيح البخاري (٩/٨)، باب فضل من يعول يتيماً.

(٢) سنن الدارمي (٧٥٤/٢)، والجامع الصحيح، للترمذي (٥٢٥/٤)، قال عنه: هذا حديث صحيح.

(٣) سنن أبي داود (١٢/٥ – ١٣)، رقم الحديث:٤٦٠٧، الجامع الصحيح، للترمذي (٤٣/٥)، رقم الحديث ٢٦٧٦، وقال عنه: حديث حسن صحيح.

٥- التذكير بنعم الله:

إن التذكير بنعم الله تعالى من أهم أشكال الموعظة الحسنة وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي**﴾(١).

وقال جل شأنه: ﴿**اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وإني فضلتكم على العالمين**﴾(٢)، ومعلوم أن الله سبحانه تعالى عندما يذكرنا بنعمة يتطلب ذلك منا الشكر وقمة الشكر التقيد بأمره والتزامه والابتعاد عن نهية إلى جانب تسخير تلك النعم في طاعته وحسن خلافة الكون.

كما أن الأنبياء كانوا يذكرون قومهم بنعم الله عليهم قال تعالى:﴿**يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾(٣)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ**﴾ (٤).

عليه يُعد التذكير بنعم الله شكلاً آخر من أشكال الموعظة الحسنة، ولكن لا بد أن يكون التذكير بنعم الله مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالموضوع، أو المشكلة، أو المخالفة، أو المعصية المراد وعظ الناس من أجلها. فإذا كانت فاحشة – مثلاً – نذكر الناس بنعمة العافية والصحة، وإذا كانت المخالفة تبذيراً – مثلاً– نذكرهم بنعمة الرزق التي يجب شكرها، ونبين أن من مستلزمات شكرها البعد عن التبذير وهكذا.

٦- الترغيب والترهيب:

نقصد به ترغيب الناس في فعل الخيرات، وترهيب الناس من فعل المنكر. وذلك بما أعده الله للمحسنين من ثواب وما ادخره للعصاة من عقاب دنيوي وأخروي ومجال الترغيب واسع. ومن أنماط الترغيب الدنيوي قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾(٥) فالترغيب هنا واضح فإذا آمن الناس واتقوا فسوف تأتيهم البركات من فوقهم ومن تحتهم. وكذلك الترهيب ودنيوي وأخروي من أنماط الدنيوي قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا** ﴾(٦).

أما أنماط الترغيب والترهيب الأخرى فهي كثيرة جداً فكل ذكر للجنة وما فيها من نعيم فهو ترغيب. وكل ذكر للنار وما فيها من جحيم فهو ترهيب. وكل ذكر للرحمة والحلم والمغفرة فهو

(١) البقرة: ٤٠.
(٢) البقرة: ٤٠.
(٣) البقرة: ٤٧.
(٤) المائة:٢٠.
(٥) الأعراف: ٩٦.
(٦) طه: ١٢٤.

ترغيب، وكل ذكر للعذاب، والغضب واللعن فهو ترهيب. و كل ذلك مذكور بكثرة سواء كان ذلك في آيات الذكر الحكيم أو في نصوص السنة المطهرة.

ولكن يبقى هناك أمر لا بد من ذكره والإشارة إليه وهو مراعاة التوسط في الترغيب والترهيب فلا نغالي في الترغيب فيتكل الناس ولا نبالغ في الترهيب فييأس الناس فلابد من التوسط. كما لابد من الممازجة بينهما فنذكر الترغيب مصحوباً بالترهيب فيجمع بين الرجاء والخوف.

وإذا تأملنا آيات الذكر الحكيم ونصوص السنة المطهرة لرأينا ذلك فما ذكرت الرحمة إلا وجاء بعدها الشدة والقسوة. وما يذكر الغضب وإلا جاء العفو والصفح، وما ذكرت العذاب وإلا ذكر بعده المغفرة، وما ذكرت الجنة وما فيها من نعيم وإلا ذكرت النار وما فيها من جحيم، وهكذا. ومن هنا تأتي ضرورة التمازج بينهما. ولا نذكر أحدهما إلا أعقبناهُ بالآخر.

المطلب الثاني: أسلوب الرأفة والرحمة بالمدعوين:

إن الرأفة والرحمة محلهما القلب ومتى ما علم أو أحس المدعو بأن الداعية يظهر له الرأفة والرحمة فإن ذلك يؤدي إلى قربه منه والتفافه حوله. لذا كانت الرأفة والرحمة من أبرز أساليب المنهج العاطفي.

ولأهمية هذا الأسلوب مدح به الرسول ﷺ قال جل شأنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾(١). وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(٢) وقال جل جلاله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(٣).

وكان لإظهار الرأفة والرحمة بالمدعوين أثرها البالغ ونتائجها الإيجابية وقد تجلى لنا ذلك من خلال وقائع السيرة النبوية الشريفة ومن المواطن التي تظهر فيها الرأفة والرحمة ما فعله النبي ﷺ يوم فتح مكة عندما دخلها فاتحاً فوقف في الناس خطيباً فقال: (يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء)(٤).

تدبر هذا المشهد الذي يجسد الرأفة والرحمة والعفو والصفح في أسمى صوره على الرغم مما فعله أهل مكة بالرسول ﷺ من تعذيب، وتنكيل، وسخرية، واستهزاء، بل حتى وصل الأمر التآمر بالقتل،

(١) الأنبياء:١٠٧.
(٢) التوبة: ١٢٨.
(٣) آل عمران: ١٥٩.
(٤) ابن هشام: السيرة النبوية: ٤١٢/٢.

ومع كونهم هم من أجبره وأصحابه على الهجرة وترك مكة. مع كل ذلك الذي فعلوه، وأنه وجد الفرصة مواتية لرد الصاع صاعين ويشفي غليله منهم، إلا أن رحمته ورأفته علت على غضبه وانتقامه فكان رده عندما سألهم ماذا يفعل بهم كان رده اذهبوا فأنتم الطلقاء. وكان لهذا العفو أثره في قلوب أهل مكة فدخلوا في دين الله أفواجاً.

ومثال آخر على الرأفة والرحمة والعفو والصفح قال ابن هشام: وحدثني: أن فضالة بن عمر بن الملوح الليثي أراد قتل النبيﷺ هو يطوف بالبيت عام الفتح قال الرسول ﷺ: أفضالة؟ قال: نعم فضالة يا رسول الله ﷺ فلما دنا منه قال: ماذا كنت تحدث نفسك؟ قال: لا شيء، كنت اذكروا الله، قال: فضحك النبي ﷺ ثم قال: استغفر الله، ثم وضع يده على صدره فسكت قلبه، فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه قال فضالة: فرجعت إلى أهلي، فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها فقالت هلم إلى الحديث فقلت: لا. وانبعث فضالة يقول: إليها:

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا * يأبى عليك الله والإسلام

لوما رأيت محمدا وقبيله * بالفتح يوم تكسر الأصنام

لرأيت دين الله أضحى بيناً * والشرك يغشى وجهه الظلام

إذا دققنا النظر، أطلنا التأمل في المشهد السابق نستطيع الخروج بالآتي:

١- صيغة السؤال أفاضلة؟ فيها جانب من المودة والمحبة على الرغم من كون النبي ﷺ يعلم يقيناً أن فضالة ينوي قتله. ومع ذلك لم يقلله يا عدو الله، أو يا منافق ونحوها بل ناداه باسمه بصيغة بعيدة عن جو الحقد، والانتقام وفي ذلك رأفة ورحمة واضحة.

٢- عندما أنكر فضالة ما يضمره في نفسه فلم يزد ذلك رسول ﷺ إلا حلماً وصفحاً، وبدل أن يغضب، ويثور في وجهه لإصراره على فعلته، وإنكاره لما ينوي فعله حقيقة بدل أن يفعل ذلك كان رد الفعل عنده أن ضحك. فأي رحمة ورأفة أسمى من ذلك.

٣- وتجلت الرأفة والرحمة في أبهى معانيها عندما وضع النبيﷺ يده على صدر فضالة ودعا له حتى سكن قلبه.

٤- كانت النتيجة أن تمكن الإسلام من قلب فضالة، وقد أشار إلى ذلك بقوله: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه. ودل على حسن إسلامه رفضه الحديث مع المرأة التي دعته للحديث معها فكان الرد أبيات الشعر التي جادت بها قريحة فضالة.

المطلب الثالث: أسلوب قضاء الحاجات:

نقصد به تقديم المساعدات والخدمات والوقوف مع المدعوين في الأزمات والوقوف إلى جانبهم في الشدائد والمحن، وقوام ذلك كله الإحسان إلى المدعوين في مثل هذه الظروف وصدق الشاعر حين قال:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

لطالما استعبد الإحسان إنسان

فإن الوقوف مع الإنسان في مثل هذه الظروف فيه تأليف لقلبه إذا لم يكن مسلماً، وفيه سلوى وتكافل، وتراحم، إن كان مسلماً.

ولأهمية هذا الأسلوب نجد أن الإسلام حض عليه، وأمر به، وربطه بركن الزكاة والتي من مصارفها المؤلفة قلوبهم، وهم الذين يعطون لتأليف قلوبهم تمهيداً لدخلوهم في الإسلام، ومعلوم أن الإنسان غالباً ما يكون أسيراً للحاجة فمتى ما وجد من يقضي له حاجته فهو عنده بحكم فاك أسره وبالتالي يحتل مكاناً في قلبه الأمر الذي ينعكس إيجاباً على استجابة ذلك القلب إلى الإسلام، سواء كان الذي قضيت حاجته كافراً أو كتابياً، أو ينعكس إيجاباً في إقلاع أو كف المحسن إليه عن الذنب، أو المعصية إن كان مسلماً.

ولم يقتصر تأليف القلوب للإسلام في جانب الزكاة فقط بل تعداه إلى الغنائم في الحرب فها هو النبيﷺ يعطي بل ويجزل العطاء لحديثي الإسلام من غنائم غزوة حنين قال مخاطباً معشر الأنصار: (أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قلوب قوم ليسلموا)[1] الشاهد قوله: (تألفت بها قلوب قوم ليسلموا) إذن فالعطاء كان من اجل غاية هي تأليف قلوب من أعطوا للإسلام.

ومن العصور الناصعة للإحسان ما كان من رسول الله ﷺ مع أخت عدي بن حاتم الطائي عندما وقعت سبيَّة في يدي المسلمين، ولما جاءت بها الصحابة إلى المدنية المنورة على ساكنها أزكى التحيات، وأنقى الصلوات، خاطبت أخت عدي الرسول ﷺ قائلة له: (يا رسول الله ﷺ غاب الوافد وانقطع الوالد وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة فمن عليّ منّ الله عليك. قال: من وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم. قال: الذي فرّ من الله ورسوله. ثم مضى فلما كان الغد قالت مثل ذلك، وقال لها مثل ما قال أمس. فلما كان بعد الغد قالت مثل ذلك فمن عليها ورجعت إلى أخيها بالشام)[2]، والحوار الذي دار بينها وبين أخيها كان سبباً في إسلام أخيها عدي رضى الله عنهما.

---

(١) صحيح البخاري: (١٥٧/٥) كتاب الجهاد: باب: الطائف.

(٢) صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم: ٤٢٧.

والشاهد أن إطلاق سراح أخت عدي هو نوع من المن والإحسان الذي أثر بدوره في نفس أخت عدي ثم في نفس أخيها عدي، وكان ثمره ذلك أنه أسلم وحسن إسلامه رضى الله عنه. أنه شاهد من شواهد كثيرة في السيرة العطرة.

المطلب الرابع: أسلوب المدح والذم:

إن المدح والذم يؤثران على شعور ووجدان المدعو لذا كان لابد من الإشارة إلى كونها أسلوباً من أساليب المنهج العاطفي، وأن المدح قد ورد كثيراً في القرآن الكريم، كما أن آيات الذكر الحكيم لا تخلوا من آيات الذم أيضاً، سوف نشير إلى بعض من الآيات والأحاديث التي تضمنت المدح وتلك التي تتضمن الذم.

ونبدأ بالمدح ومن الآيات الواردة في المدح قوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُوْلَئِكَ هُمْ الْوَارِثُونَ**﴾ [1].

إن المدح في الآيات السابقات واضح لا يحتاج إلى كثير شرح، أو إيضاح فقد أشارت الآيات إلى الفلاح للمؤمنين ومدحتهم بصفات الخشوع، والإعراض عن اللهو، وإيتاء الزكاة، وحفظ الفروج، ومراعاة العهد وحفظ الأمانة والمحافظة على الصلاة.

ومن صور المدح أيضاً قوله تعالى: ﴿**إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنْ الصَّالِحِينَ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ**﴾[2]

من النص القرآني السابق وبعد الرجوع إلى كتب التفسير[3] نستطيع القول: إن الله سبحانه وتعالى مدح سيدنا إبراهيم عليه السلام إمام الحنفاء وأبا الأنبياء، وبرأه من الشرك ومن اليهودية والنصرانية فقال: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنْ الصَّالِحِينَ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ**﴾[4]، ومدحه بكونه أمة، ومدحه بأنه القانت الخاشع المطيع، والحنيف، والشكور لله على النعم (شاكراً لأنعمه).

---

(١) المؤمنون: ١-١٠.

(٢) المؤمنون: ١-١٠

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ٧٦٩/٢.

(٤) النحل: ١٢٠-١٢٣.

ومن خصائصه التي خصه بها سبحانه وتعالى بأنه كما قال: ﴿ **وآتيناه في الدنيا حسنة**﴾ أي: جمعنا له خير الدينا من جميع ما يحتاجه المؤمن في إكمال حياته الطيبة الرغدة. هذا في الدينا أما في الآخرة فهو من عباد الله الصالحين (وأنه في الآخرة لمن الصالحين) ولما يتسم به من جميع تلك الخلال الحميدة أن أمر نبيه سيدنا محمداً ﷺ بأن يتبع نهجه وملته: ﴿**ثم أوحينا إليك أن أتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين**﴾ أي: من كماله وعظمته وصحة توحيده وطريقة أن أوحينا إليك يا خاتم الرسل وسيد الأنبياء وإمامهم أن تتبع دينه قال تعالى: ﴿**قل أني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين** ﴾[1].

أما الآيات المشيرة إلى الذم فنذكر منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَلَا تُطِعْ الْمُكَذِّبِينَ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ** ﴾[2].

إن الذم في الآيات واضح لا يحتاج إلى شرح أو كثير بيان فصفات الذم واضحة: المهين، والهماز، والمشاء بالنميمة، والمناع للخير، المعتدي، والأثيم، والعتل...

ومن آيات الذم أيضاً: قوله تعالى: ﴿**خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ** ﴾[3].

ويتضح لنا من الآية السابقة أن الله سبحانه وتعالى وضح لنا كيفية بدء خلق الإنسان الذي يرجع إلى نطفة مكونة من ماء الأب والأم، التقيا ليكونا نطفة واحدة مهينة. ومع حقيقة هذا الأصل تجد الإنسان مخاصماً ومجادلاً لخالقه، فيكفر به، ويجادل في وجوده، ووحدانيته، لأجل ذلك ذمه الله سبحانه وتعالى ووصفه بالخصيم المبين مذكراً إياه بأصله وبداية خلقه، وتكوينه، لعله ينظر إلى نفسه ويتمعن في بدايته فهي دليل كاف على وجود الله ليؤمن به ويكف عن المجادلة والمخاصمة ويذعن لخالقه ويؤمن ويمتثل أمره ويجتنب نواهيه.

وعليه فإن الأمثلة السابقة هي مجرد نماذج للمدح والذم في القرآن. أما في السنة فالأمثلة عديدة نذكر منها مثالاً واحداً فقط هو حديث الجليس الصالح وجليس السوء ونشير إلى الكيفية التي يأتي بها المدح والذم في السنة المطهرة فأي حديث فيه ثناء بأي صيغة من صيغ الثناء مثل نعمى، أو هم مني وأنا منهم، وخيركم، وأقربكم مني، وغيرها من الصيغ والألفاظ فهي أحاديث تصلح أن تكون مثالاً للمدح وكذلك الثناء على فضائل الأعمال والحث عليها بمدح فاعلها يصلح أيضاً أن يكون مثالاً للمدح. وأي حديث فيه ذم بأي صيغة من صيغ الذم مثل بئس، وأبعدكم مني، وشركم، وغيرها

---

(٢) القلم: الآية ٨-١٣.

(٣) النحل: الآية ٤.

من الصيغ يصلح أن يكون مثالاً للذم. وكذلك ذم الأفعال والأقوال وذم فاعليها، أو قائليها فكل ذلك يصلح أن يكون مثالاً للذم أيضاً.

ولكن تبقى هناك أمور لابد من التنبيه لها منها: التوسط في المدح أو الذم وعدم الغلو فيهما. ويبقى مراعاة حال المدعوين وربط المدح أو الذم بالفعل أو القول المراد الأمر به بمدح فاعله وذم تاركه، أو الفعل والقول المراد النهي عنه بذم فاعله ومدح تاركه. وفي كل الأحوال علينا تجنب الإسراف في المدح أو الذم. كما يجب علينا أن نمازج بينهما بحيث نمدح ونذم دون أن نركز على المدح دون الذم أو الذم دون المدح.

المطلب الخامس: أسلوب الوعد بالنصر والتمكين:

إن الوعد بالنصر والتمكين من الأساليب الأصيلة من أساليب المنهج العاطفي لأن الوعد بالنصر والتمكين فيه بسط لمساحة الأمل وفيه دفع لليأس والقنوت وكل ذلك يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقلب؛ الذي هو محور ارتكاز المنهج العاطفي.

والآيات التي تضمنت الوعد من الله لعباده بالنصر والتمكين كثيرة في القرآن الكريم وقد وردت بصيغ متعددة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله سبحانه: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِين**﴾[2]. وقوله جلا جلاله: ﴿**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[3] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾[4].

إن المتأمل للآيات السابقة يجد أنها متضمنة للوعد بالنصر وذلك في الآيات الثلاث الأوائل ومتضمنة للوعد بالتمكين في الآية الرابعة والأخيرة والتي ينص باقيها على التمكين صراحة ﴿وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾.

ولم يبق إلا أن نشير إلى مثال من السنة والسيرة فقد روى البخاري عن عدي رضى الله عنه قال: (بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: يا عدي هل رأيت الحيرة؟ فإن طالت بك حياة فلترين الظعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل

(١) محمد: ٧.
(٢) التوبة:١٤.
(٣) الحج:٤٠.
(٤) النور:٥٥

يخرج ملئ كفه من ذهب أو فضة ويطلب من يقبله، فلا يجد أحداً يقبله منه– الحديث وفي آخره قال عدي: فرأيت الظعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز. ولئن طالت بكم حياة لترن ما قال النبي أبو القاسم ﷺ، يخرج ملء كفه...)[1].

يتضح لنا من الحديث السابق أن النبي ﷺ قد استخدم أسلوب الوعد بالتمكين حيث وعد عدي رضى الله عنه بالأمن لدرجة أن الظعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة دون أن يعترض طريقها أحد، ووعدهم بالنصر على كسرى والاستيلاء على كنوزه، وكان في ذلك دافعاً معنوياً كبيراً للسائلين والسامعين على حد سواء. وقد تحقق في حياة عدي بعض هذه الوعود وقد شاهدها بنفسه وأيقن بتحقق الباقي (ولئن طالت بكم الحياة لترون ما قال أبو القاسم ﷺ)، وفي ذلك إشارة إلى استخدام سيدنا عدي لذات الأسلوب الوعد بالتمكين.

ومن شواهد هذا الأسلوب ما رواه البراء رضى الله عنه قال: (لما كان يوم الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ منها المعاول فاشتكينا ذلك لرسول الله ﷺ فجاء وأخذ المعول فقال: بسم الله ثم ضرب ضربة، وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله أني لأنظر قصورها الحمر الساعة، ثم ضرب الثانية فقطع آخر، فقال: الله أكبر، أعطيت فارس والله أني لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن ثم ضرب الثالثة فقال: بسم الله فقطع بقية الحجر فقال: الله أكبر أُعطيت مفاتيح اليمن والله أني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني)[2].

إذا تأملنا النص السابق نجد أن النبي ﷺ قد استعمل أسلوب الوعد بالنصر والتمكين حيث وعد الصحابة رضى الله عنهم بالنصر والتمكين في وقت هم في أمس الحاجة إلى سماع هذا الوعد، لذا كان لوعده بفتح الشام والمدائن واليمن الأثر الواضح في رفع الروح المعنوية للصحابة رضى الله عنهم وإعطائهم دافعاً قوياً للصبر، والثبات، والتحمل في ظروف الحصار المضروبة على المدينة من كل جهاتها وحتى من داخلها حين غدر بنو قريظة.

ومن ذلك نخرج بأن أسلوب الوعد بالنصر والتمكين أسلوب أصيل من أساليب المنهج العاطفي. ولكن بقى أن نشير إلى نقطة هامة جدا وهي أن استعمال هذا الأسلوب مرتبط بظروف معينة وأحوال محددة تلك الظروف، والأحوال التي يمر بها الأفراد والجماعات وتؤثر على نفسياتهم، وتحملهم إلى اليأس والقنوت، وفقدان الأمل. ففي مثل هذه الظروف والأحوال يمكن للداعية أن يستخدم أسلوب الوعد بالنصر والتمكين وأن العاقبة للمتقين المؤمنين. ونحن في عصرنا هذا أحوج

---

(١) صحيح البخاري: (١٩٧/٤)، باب علامات النبوة في الإسلام.

(٢) السنن الكبرى، للنسائي: (٢٦٩/٥)، المسند، للإمام أحمد: (٦٢٦/٣٠)، الحديث رقم: (١٨٦٩٤).

ما نكون إلى هذا الأسلوب حيث بلغ اليأس والقنوت مداه عند الأمة الإسلامية أفراداً وجماعات. وبخاصة في هذه الظروف التي تكالبت فيها الأمم علينا كما تتكالب الأكلة إلى قصعتها.

لا بد للدعاة في عصرنا هذا من اللجوء إلى هذا الأسلوب فنبرهن عليه من واقع آيات القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية العطرة. حتى ندفع عن امتنا هذا اليأس والقنوت. وكثيرة هي البشريات التي تحمل الوعد بالنصر والتمكين لهذه الأمة، علينا فقط البحث عنها والعمل على إخراجها، وبثها بين أفراد الأمة الإسلامية. وليس ذلك بالأمر المستحيل، أو الصعب، بل هو ميسور، وسهل، إذا صدقت النوايا، وعلت الهمم.

المبحث الرابع: استعمالات المنهج العاطفي[1]:

نقصد به تلك الفئة المستهدفة للدعوة والتي يناسبها ويصلح معها المنهج العاطفي دون سواه من المناهج وسوف نحاول في هذا المبحث أن نصف ونحدد تلك الفئة ثم نبرز ونبرهن على صلاحية المنهج العاطفي معها وسنفرد لكل طائفة مطلباً على حده.

المطلب الأول: الأمي والجاهل:

هذا الصنف من أفراد المجتمع لا يصلح معه إلا المنهج العاطفي. فهو ليس بعالم حتى نستخدم معه المنهج العلمي، وليس لديه الوعي الفكري فنستخدم معه المنهج العقلي. فهذا الصنف من المدعوين يحتاج إلى رفق، واهتمام خاص به، يحتاج إلى تعليمه ما يفيده ويصلح حاله ووعده بالخير الكبير من ورائه.

وإذا تدبرنا أساليب المنهج العاطفي نجد أنها في مجملها تصلح أن تستخدم مع الأمي والجاهل، وبخاصة أسلوب الموعظة الحسنة، وإظهار الرأفة، والرحمة، والمدح والذم، لذا نجد المنهج العاطفي من أنسب المناهج الدعوية لهذا الصنف من المدعوين.

وخير مثال على ذلك حادثة بول الأعرابي في المسجد شاهداً على ذلك، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَهْ مَهْ، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تُزْرِمُوه، دَعُوه)، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذَر، إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة، وقراءة القرآن)، قال: فأمر رجلًا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه– أي صبه–

(١) انظر: ابو الفتح البيانوني: المدخل لعلم الدعوة: ٢٠٦.

عليه[1]– لم يعنفه المربي القدوة ﷺ، وإنما علمه برفق ونهى أصحابه عن زجره، وهذا أعطى درساً للدعاة الله بالترفق بالمدعوين ومعالجة أخطائهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

المطلب الثاني: مع من تجهل حاله:

إن الداعية إذا التقي بشخص لأول مرة وأحب أن يدعوه إلى الإسلام فإنه سيواجه بسؤالٍ مفاده: أي منهج دعوى يمكن أن يستخدمه معه هل يستخدم العقلي، أم العلمي، أم العاطفي؟ نقول إنه ينبغي أن يستخدم المنهج العاطفي لأنه يمكن أن يخاطب به كل المستويات أمي، جاهل، عالم. بينما المنهجين الآخرين فلا يمكن أن تخاطب بهما جميع المستويات.

إذن يمكن للداعية أن يستخدم، المنهج العاطفي مع هذا الصنف من المدعوين وذلك لأنه عندما يستثير عواطفه وكوامن نفسه يمكن من خلال ذلك أن يقف على مستواه العلمي من خلال رد فعله بعد استثارة عواطفه. كما يمكنه أن يقف على قوة أو ضعف إيمانه. وبناءً على ذلك أما يستمر معه بذات المنهج أو يغيره بالمنهج العقلي أن كان ظهر عليه أنه من أولئك الذين يعتدون بعقولهم، أو بدت منه عبارات، مثل ليس هذا معقولاً، وأن العقل لا يقبل ذلك، أو كلامك غير معقول، أولا يقبله العقل وهكذا.

أو يمكن أن يغيره ويستبدله بالمنهج العلمي إذا تبين له من خلال استثارة عواطفه وكوامن نفسه أنه من العلماء، أو من أولئك الذين يخضعون أي شيء إلى ميزان العلم، أو طلب دليلاً علمياً فإنه في هذه الحالة يمكن للداعية أن يستبدل المنهج العاطفي بالمنهج العلمي.

المطلب الثالث: مع أصحاب القلوب الرقيقة:

كلما كان المدعو يتصف برقة القلب فإن أنسب منهج يناسبه هو المنهج العاطفي، وإذا تأملنا شرائح المجتمع نجد أن النساء والأطفال، واليتامى، والمساكين، هم من يتصف برقة القلب.

فالنساء عاطفيات بطبعهن وبحكم خلقهن، لأن الوظيفة المناطة بهن تحتاج إلى قلب رقيق، ومن واقع الحياة المعيشة، نجد أن النساء أكثر تأثراً بالمشاهد المفرحة أو المحزنة ففي هذه المشاهد نجدهن أكثر تأثراً من الرجال.

أما الأطفال في هذه السن عاطفيون إلى درجة كبيرة، وسريعو التأثر بأي موقف أو مشهد عاطفي مؤثر فأنسب منهج يناسبهم هو المنهج العاطفي لأن عقولهم لم تنضج وتكتمل بعد لذا لا يمكن أن نخاطبهم بالمنهج العقلي كما أن معرفتهم محدودة وعلمهم قليل فلا يمكن أن نستخدم معهم المنهج العلمي. إذا لا مناص من استخدام المنهج العاطفي معهم.

---

١ – أصول الدعوة وطرقها، ص: ٢١٥.

أما اليتامى والمساكين والمصابين، والمرضى فهؤلاء يشتركون جميعاً في الشعور بالحزن والانكسار، والحرمان وكلها أمور مرتبطة ارتباطا وثيقاً بالقلب، إذا فأقرب منهج يناسبهم ويمكن أن نستخدمه معهم هو المنهج العاطفي الذي يرتكز أصلاً على القلب.

قال رسول الله ﷺ: (اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أهلِها النِّساءَ)[1]. المرأة عاطفية سريعة التأثر حيث جبلت على ذلك[2].

ومن ثَم ستتأثر عندما تسمع هذا الحديث.

المطلب الرابع: مع الأقارب:

إن الذي يربط بين الأقارب هو المودة والرحم والرحمة ومحل ذلك هو القلب. ويمكن أن يستخدم هذا المنهج بين الآباء وأبنائهم وهو من أنجع المناهج في الدعوة بين الأقارب وقد استخدمه الأنبياء مع أبنائهم، واستخدمه الأنبياء مع آبائهم ويظهر لنا ذلك من خلال آيات الذكر الحكيم وأبرز مثال على استخدام المنهج العاطفي مع الآباء ما جاء على لسان إبراهيم عليه السلام مع أبيه. قال تعالى:﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنْ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدْ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنْ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا**﴾ [3].

إن المتأمل إلى النص القرآني السابق يخلص إلى أن إبراهيم عليه السلام قد استخدم المنهج العاطفي مع أبيه آزر. فاستخدم عبارات فيها من إظهار الشفقة والرأفة، والرحمة والحنو مثل يا أبت وقد كررها عدة مرات ولا يخفي ما في كلمة يا أبت من بعد وعمق عاطفي مؤثر. وأيضاً قوله (أني أخاف) فيها إظهار للشفقة والرحمة والحنو. بل فيها استثارة لعاطفة الأبوة.

ومن الشواهد القرآنية على استخدام المنهج مع الأبناء ما وصى به لقمان ابنه. قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ(١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ**

---

(١) صحيح البخاري: (١١٧/٤)، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم: (٣٢٤١)، وصحيح مسلم: (٢٠٩٦/٤)، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، برقم: (٢٧٣٧).

(٢) انظر: ما تحت الأقنعة اعرف شخصيتك وشخصيات من تعرف، ص٣٤٧.

(٣) مريم: ٤١-٤٥.

بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُنْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَابُنَيَّ أَقِمْ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾[1]

والمدقق في النص القرآني السابق يستطيع أن يقف على المنهج العاطفي الذي سلكه لقمان مع ابنه. فقوله يا بني وتكرارها أكثر من مرة فيه دلالة على محاولة استثارة عاطفة البنوة، ووصفه للشرك بأنه ظلم عظيم، فيه دلالة للترهيب من الشرك، وذمه لما فيه من البشاعة والتجاوز والحيف، وهذا الخطاب موجه بالدرجة الأولى إلى القلب. كما نجد أن لقمان مدح لابنه إقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر، ومعلوم أن المدح أسلوب من أساليب المنهج العاطفي كما أنه ذم تصعير الخد للناس وذم المشي المرح لأن الله لا يجب من يتصف بهذه الصفات. والذم هو الآخر أسلوب من أساليب المهج العاطفي.

المطلب الخامس: الحالات العاطفية المؤثرة

نعني بها تلك الحالات التي يمر بها الداعية والمدعو من حزن، وفرح ومن حرب، وسلم، ومحن وابتلاءات من شدة، ورخاء، ومن عسر ويسر، ونحوها وكل هذه الحالات توصف بأنها حالات عاطفية مؤثرة. وأي شخص تعتريه أي حالة من تلك الحالات فسوف يكون في وضع عاطفي يمكن استثماره بشتى الطرق لإيصال الدعوة إليه سواء كان ذلك بتقديم المساعدة المادة، أو المعنوية له، أو بالموقف معه في محنته وشدته، أو بمواساته في مصابه، أو مشاركته في أفراحه وأتراحه، أو عيادته في مرضه. فإن مثل هذه المواقف كفيلة بأسر قلب صاحبها ومن هنا يأتي دور الداعية في الاستفادة من هذه الحالة لإيصال الخير الذي معه إلى المدعو.

والمقصود منها استمالة القلوب للإسلام، أو تثبيتها عليه بشيء من العطاء المادي فقد جاء أن النبي ﷺ أعطى بعد غزوة حنين صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة

قال صفوان: (والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني إنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي)[2]؛ وفي رواية: فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومة فقال يا قوم: أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة[3].

(١) لقمان: ١٣-١٩

(٢) صحيح مسلم: (١٨٠٦/٤)، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه.

(٣) بهجة المحافل وبغية الأماثل (٤٣٢/١)، حياة الصحابة: (٢٠٩/١).

المبحث الرابع: خصائص المنهج العاطفي:

لا ريب أن هناك خصائص تميز المنهج العاطفي عن غيره من مناهج الدعوة، وسوف نقف على هذه الخصائص كل خصيصة على حده.

المطلب الأول: لطف الأسلوب ورقة العبارة:

أي أسلوب يُخاطب به القلب لا بد أن يكون أسلوباً لطيفاً بعيداً عن الفظاظة والغلظة، فالأسلوب اللطيف يؤثر إيجابياً على القلب، ويجعله مهيأ لتقبل ما يوجه إليه من دعوة. وعكس ذلك تماماً الأسلوب الفظ الغليظ فإنه يترك أثراً سالباً على القلب، ويجعله نافراً صاداً عن من صدر منه ذلك الأسلوب، ولنا في رسول الله أسوة حسنة فقد كان أسلوبه مع المدعوين في قمة اللطف والرقة والرأفة والرحمة، وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ [(١)].

فاللين هنا في الأفعال والأقوال فقد كان ﷺ ليناً في قوله مع أصحابه فالتفوا حوله ونفذوا أقواله والتزموا أمره واجتنبوا نهيه؛ لأنه استخدم معهم الأسلوب اللطيف والعبارة الرقيقة، ولولا ذلك لما حدث الالتفاف والتقيد بالأوامر والنواهي ولحدث الانفضاض، لذا يجب استخدام الأسلوب اللطيف والعبارة الرقيقة في استخدام أي أسلوب من أساليب المنهج العاطفي.

المطلب الثاني: سرعة تأثر المدعوين به:

إن مخاطبة القلب مباشرة وفق ما أشرنا إليه فإنها ستكون سريعة التأثير على المدعو لأنها تلج إلى القلب مباشرة دون أن تمر بالعقل أو تتمعن فيها الحواس وبالتالي لا تأخذ وقتاً في وصولها إلى القلب ومن هنا كان أثرها سريعاً، وهذا ما يؤيده الواقع فأي عظة، أو خطبة مؤثرة، أو حتى موقف عاطفي مؤثر يترك أثره السريع على السامع أو المشاهد ويكون رد فعله هو الآخر سريعاً فترى العيون تذرف الدموع. وقد ورد عن أحد الصحابة: (وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت لها العيون). وانظر إلى سرعة الأثر والاستجابة عندما عرض الرسول ﷺ الصحابة رضى الله عنهم على القتال في غزوة بدر فقام سيدنا عمير وأخرج تمرات من جيبه وقال: لأن حييت حتى آكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة). وانظر إلى ما سبق وأن ذكرناه في أشكال الموعظة الحسنة، ففيها من القرائن والأدلة على سرعة التأثير وسرعة الاستجابة ما يغني عن ذكر المزيد هنا.

---

(١) آل عمران: الآية ١٥٩.

المطلب الثالث: سطحي التأثير:

نقصد به أن تأثير المنهج العاطفي ليس تأثيراً عميقاً بخلاف المنهج العقلي والعلمي. ففي المنهج العاطفي ليس هناك تأمل، أو تدبر، أو اعتبار، ولا يعتمد على التجارب والمشاهدات بل يحرك الشعور والوجدان مباشرة ومن هنا كان التأثير سطحياً وليس عميقاً. مما يجعل أثره قصيراً سرعان ما يزول ذلك الأثر. ويمكن ملاحظة ذلك من واقع حياة الناس. فتجد الشخص يبكي أثناء الموعظة أو المحاضرة أو الندوة. ولكن ما أن تنتهي الخطبة أو الموعظة ترى الشخص عاد إلى ما كان عليه قبل الموعظة، أو الخطبة وكأنه لم يسمع نصحاً أو توجيهاً أو ترغيباً أو ترهيباً.

ويتضح لنا ذلك بصورة أوضح في حديث حنظلة رضى الله عنه الذي قال فيه: (كنا عند رسول ﷺ ذكرنا الجنة والنار حتى كأن رأي عين فأتيت أهلي وولدي فضحكت ولعبت، وذكرت الذي كنا فيه فخرجت فلقيت أبابكر فقلت نافقت، نافقت، فقال أنا لنفعله، فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال يا حنظلة لو كنتم تكونون كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم وطرقكم أو كلمة نحو هذا قال وهو يعني سفيان يا حنظلة ساعة وساعة)[(١)].

إذا تأملنا في الحديث السابق نجد أنه يتضمن وصفاً حياً لمجلس موعظة وأن هذه الموعظة كانت عن الترغيب في الجنة والترهيب من النار (ذكرنا الجنة والنار) ولقد كانت هذه الموعظة بليغة مؤثرة وصادقة للدرجة أن الحديث عن الجنة والنار تجسيد لهما لدرجة كأنه ينظر إليهما بالعين المجردة: (حتى كأن رأي العين).

لاحظ شدة الأثر وسرعته، وفي ذات الوقت انظر إلى سرعة التحول (فأتيت أهلي) والفاء كما هو معلوم تفيد التعقيب والسرعة، أي: أنه لم يمكث طويلاً حتى أتى أهله، وفي هذه الفترة الوجيزة زال أثر الموعظة (فضحكت ولعبت).

بل الأمر لم يكن قاصراً على سيدنا حنظلة بل نفس الشيء كان يعاني منه سيدنا أبو بكر فقال: (إنا لنفعله) أي: يحدث لنا مثل الذي حدث لك. وهذا إقرار من شخص لو وزن إيمانه بإيمان الأمة لرجح. وفي هذا دليل واضح على أن أثر المنهج العاطفي سطحي وإلا لما زال بهذه السرعة.

والشاهد الآخر من ذات الحديث أن النبي ﷺ قد هون عليهم الأمر ووضح لهم استحالة استمراريته وعمق الأثر الإيماني من الموعظة، (لو كنتم تكونون كما تكونون عندي..) وكان في ذلك السلوى كل السلوى لسيدنا حنظلة رضى الله عنه ولمن يأتي بعده ويجد نفس ما يجده.

---

(١) أخرجه مسلم: (٤/٢١٠٦)، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا، الحديث رقم: (٢٧٥٠)، مسند أحمد: (٢٩/١٥٠)، الحديث رقم: (١٧٦٠٩).

المطلب الرابع: سعة دائرة استعماله:

إذا دققنا النظر في الذين يستخدم معهم المنهج العاطفي لوجدناهم من الكثرة بمكان فأصحاب القلوب الرقيقة مثل النساء، والأطفال، واليتامى، والمساكين، والمصابين، والمرضى، وغيرهم فهم يمثلون السواد الأعظم من البشر وإذا أضفنا إليهم الأميين ومن تجهل حاله والأقارب لوجدنا أن المنهج العاطفي من أوسع المناهج سعة في استعماله وبالتالي ينبغي التركيز عليه والاهتمام به، وإتقان استعماله وإجادة أساليبه.

فإذا كان المنهج العاطفي بهذه السعة في الاستعمال فهو يأتي في المرتبة الأولى في استخدامه مقارنة بالمنهج العقلي والعلمي. ومن هنا تظهر أهميته، والحاجة إليه، وعلى الدعاة أفراداً وجماعات أن يولوه عنايتهم، وأن يتقنوا استعماله، ويدربوا الناس عليه وبخاصة العاملين في مجال الدعوة إلى الله.

الخاتمة

عقب الاطلاع على أهمية ومكانة القلب في الإسلام والتعريف بالمنهج العاطفي وأساليبه واستعمالاته وخصائصه نخلص إلى النتائج والتوصيات الآتية.

أولا: النتائج:

١- سهولة استخدام المنهج العاطفي لكل داع.

٢- سعة دائرته، وسهولة تأثر المدعوين.

٣- المنهج العاطفي لا يكلف الداعي إلى سعة في العلم بل يستطيع أي داع أن يستعمله ليستميل قلوب المدعوين.

٤- يتميز المنهج العاطفي عن المناهج الأخرى لأنه لا يحتاج إلى تجارب علمية، كالمنهج العلمي، ولا يحتاج إلى صعوبة في الإقناع كالمنهج العقلي.

٥- تأليف القلوب المحبة والمودة بين الاقربين وسائر الناس.

٦- إن حرص الآباء على دعوة الأبناء والعكس له نتائج كبيره في صلاح المجتمع المسلم.

ثانيا: التوصيات:

١- على الدعاة استخدام المنهج العاطفي لما له من تأثير على جل أطياف المجتمع.

٢- حث الآباء والأبناء على استعمال المنهج العاطفي.

٣- على الدعاة التنويع في أساليب المنهج العاطفي، بما يناسب المدعوين.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ تحقيق محمد حامد-الفقي. طبع دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧هـ.
- البيان والتبيان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة: بدون، تاريخها: بدون.
- بيان الفرق بين الصدر والقلب، محمد بن علي الحكيم الترمذي، أعده للنشر: يوسف وليد مرعي، مؤسسة آل البيت، عمان، الأردن، ٢٠٠٩م.
- بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي (المتوفى: ٨٩٣هـ)، دار صادر– بيروت.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
- التفسير القيم، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الفكر، بيروت، ط: بدون، ١٤٠٨هـ.
- تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، على بن محمد بن ابراهيم الشهير بالخازن، حققه: محمد حامد الفقي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤٠٨هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤٢٧– ٢٠٠٦.
- حياة الصحابة، محمد بن يوسف الكندهلوي، حققه وضبط نصوصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
- سنن أبي داود (ت: الأرناؤوط)، المؤلف: سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داود، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، سنة النشر: ١٤٣٠– ٢٠٠٩م.

- السنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- صحيح البخاري (ط. دار ابن كثير)، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله، الناشر: دار ابن كثير- دمشق بيروت، سنة النشر: ١٤٢٣- ٢٠٠٢م.
- صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج، المحقق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، سنة النشر: ١٤٢٧- ٢٠٠٦م.
- صحيح مسلم بشرح النووي (ط الأفكار)، المؤلف: النووي، الناشر: بيت الأفكار الدولية.
- علم البيان، عبد العزيز عتيق، الناشر، دار النهضة العربية، ١٩٨٥م.
- علم النفس الدعوي، انظر عبد العزيز بن محمد النغميشي، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- القلب في القرآن وأثره في سلوك الإنسان، سيد محمد ساداتي الشنقيطي، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، الرياض، الطبعة الرابعة: تاريخها: ١٤١٧هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، (د.ط)، دار صادر، بيروت-لبنان، (د. ت)
- ما تحت الأقنعة اعرف شخصيتك وشخصيات من تعرف للدكتور محمد بن عبد الله الصغير، طبع عقان الإعلامية الأولى، ١٤٢٢هـ.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،، مكتبة الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبدالله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- مختصر الحجة على تارك المحجة، أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي، دار الكتب العلمية، ٢٠١٧م.
- المدخل إلى علم الدعوة، لمحمد أبي الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثالثة.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- المعجم العربي الحديث، خليل الجر، لاروس، مكتبة لاروس، كندا، الطبعة: بدون، تاريخها: ١٩٧٣م.

- المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وأخرون، الناشر: دار الدعوة، الطبعة بدون.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة.
- المُفَطِّرات الطِّبية المعاصرة ، دراسة فقهية طبية مقارنة، تأليف، د. عبد الرزاق بن عبد الله بن غالب الكِندي.
- مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، سنة النشر: ١٣٩٩-١٩٧٩م
- منهج الإسلام في دعوة الرسل، عطية محمد شعبان.
- المنهج العاطفي وأهميته في الدعوة إلى الله (دراسة دعوية لأهم أساليبه لدعوة الشباب الجامعي في ضوء السيرة النبوية لمؤلفه حافظ عبد المنان زاهدي، الجامعة الإسلامية بإسلام أباد، باكستان.